شرح

القواعد الأربع

لشيـــخ الإســـلام المجـــــدد

الشيخ محمد بن عبد الوهاب

- رحمه الله تعالى-

سماحة الشيخ مفتي المملكة العربية السعودية

عبد العزيز بن عبد الله آل الشيخ

غفر الله له ولوالديه وللمسلمين

[شريط مفرغ]

أعد هذه المادة

سالم بن محمد الجزائري

النسخة الإلكترونية الأولى

www.ajurry.com

قال المؤلِّف رحمه الله تعالى:

[المتن]

بسم الله الرحمـــٰن الرحيم

أسألُ اللهَ الكريم ربّ العرش العظيم أنْ يتولاّكَ في الدنيا والآخرة، وأنْ يجعلكَ مبارَكـــًا أينما كنتَ، وأن يجعلَكَ ممّن: إذا أُعطيَ شَكَرَ، وإذا ابتُلي صبَر، وإذا أذنبَ استغفر. فإنّ هؤلاء الثلاث عنوان السعادة.

اعلمْ أرشدكَ اللهُ لطاعته: أنّ الحنيفيّة ملّة إبراهيم: أن تعبد الله مخلصـــًا له الدين كما قال تعالى ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ﴾[الذاريات:٥٦].

فإذا عرفت أنّ الله خلقك لعبادته فاعلم: أنّ العبادة لا تسمّى عبادة إلا مع التوحيد، كما أنّ الصلاة لا تسمّى صلاةً إلا مع الطّهارة، فإذا دخل الشرك في العبادة فسدتْ كالحدَث إذا دخل في الطهارة.

فإذا عرفتَ أن الشرك إذا خالط العبادة أفسدها وأحبط العمل وصار صاحبه من الخالدين في النار عرفتَ أنّ أهمّ ما عليك: معرفة ذلك، لعلّ الله أن يخلّصك من هٰذه الشَّبَكة، وهي الشرك بالله الذي قال الله تَعَالىٰ فيه: ﴿إِنَّ اللّهَ لاَ يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ﴾[1]، وذلك بمعرفة أربع قواعد ذكرها الله تعالى في كتابه.

القاعدة الأولى: أن تعلم أنّ الكفّار الذين قاتلهم رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُقرُّون بأنّ الله تَعَالىٰ هو الخالق المدبِّر، وأنّ ذلك لم يُدْخِلْهم في الإسلام، والدليل قوله تعالى: ﴿قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ السَّمْعَ والأَبْصَارَ وَمَن يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيَّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَن يُدَبِّرُ الأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللّهُ فَقُلْ أَفَلاَ تَتَّقُونَ﴾[يونس:٣١].

[الشرح]

القاعدة الأولى أنّ تعلم أنّ كفار قريش؛ بل من قبلهم من أمم الأنبياء مقرُّون بأن الله الخالق الرازق المحي المميت المتصرف في الكون بما شاء، أمرٌ مستقر عندهم، ومع هٰذا ما أدخلهم هٰذا في الإسلام، ولا اعتبروا بذلك مسلمين؛ بل اعتبروا كفارا ضالين مضلين؛ لأن الإقرار بأن خالق الخلق ورب العباد

---

[1] سورة: النساء (٤٨، ١١٦).

أمر فطري ما أنكره أحد إلا فرعون وأنكره بلسانه مع اعتقاده في قلبه خلاف ذلك ﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ (١٤)﴾[النمل:١٤]، فهؤلاء المشركون يقرّون بأن الله ربهم، من ربك؟ قال: الله. من خلقك؟ قال: الله. من يرزقك؟ قال: الله. من أحياك؟ قال: الله. من يميتك؟ قال: الله. من يملك سمعك وبصرك؟ قال: الله. أمرٌ لا يشكون فيه؛ بل يخلصون في الشدائد لله؛ لكن هٰذا ما نفعهم؛ لأنهم طولبوا بلازم ما أثبتوه، لما أثبتوا توحيد الربوبية من لازم ذلك أن يخلصوا لله التوحيد، وأن تتوجه القلوب إلى الله خوفا ومحبة ورجاء، وأن تتعلق قلوبهم بربهم، وأن لا يجعلوا مع الله إلها آخر يعبدونه ويعظّمونه، ولا يجعلوا لله شبهاء ونظراء قال جل وعلا: ﴿فَلاَ تَجْعَلُواْ لِلّهِ أَندَاداً وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ (٢٢)﴾[البقرة:٢٢]، فهم يعلمون أن الله خالقهم، إذن فيجب أن يكون الله وحده معبودهم دون سواه، وأن لا يكون لهم معبود غير الله؛ بل الله معبودهم الذي تتعلق القلوب به محبة وخوفا ورجاء.

المهم أن الإقرار بتوحيد الربوبية لم يدخل كفار قريش في الإسلام؛ لأن النزاع بينهم وبين محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ليس في هٰذا، الخصام بينهم في أن محمدا قال لهم: ((**قولوا: لا إلـٰه إلا الله**)) قالوا: ﴿أَجَعَلَ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ﴾[ص:٥]، وكما قال أبو سفيان لهرقل لما سأله: ما يأمركم؟ قال: يقول: ((**أعبدوا الله وحده ولا شريك له، واتركوا ما كان يعبد آباؤكم**)).

هٰذه حقيقة ما جاء به، فهم رفضوا ذلك؛ يعني ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَـٰهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ (٣٥) وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُوا آلِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍ (٣٦)﴾[الصافات:٣٥-٣٦]، فإقرارهم بالربوبية ما أدخلهم في الإسلام؛ لأنه لابد أن يأتوا بلازم ذلك وهو إفراد الله وإخلاص التوحيد له.

[المتن]

القاعدة الثانية: **أنّهم يقولون: ما دعوناهم وتوجّهنا إليهم إلا لطلب القُرْبة والشفاعة، فدليل القُربة قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلاَّ لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ﴾**[الزمر:٣].

ودليل الشفاعة قوله تَعَالىٰ: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لا يَضُرُّهُمْ وَلا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلاءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ﴾[يونس:١٨].

[الشرح]

القاعدة الثانية أن كفار قريش ومن سبقهم من أمم الأنبياء ما عبدوا من عبدوا من دون الله إلا

لأمرين:

كونهم يعتقدون أن هٰذه المعبودات تقربهم لربهم.

وكونهم يعتقدون أنهم يشفعون لهم عند ربهم.

أولا: فهم يقولون: ما عبدنا اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى إلا أننا إذا عبدناهم قربونا إلى الله، وأدنونا من ربنا، نحن أهل ذنوب ومعاصي ومخالفات، فنريد من يأخذ بأيدينا ويقربنا بربنا.

ثانيا: عبدناهم ليكونوا شفعاء لنا عند الله، فطلبوا الشفاعة منهم، قال الله تَعَالىٰ: ﴿**وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاء مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ**﴾[الزمر:٠٣]، فهم لما قالوا: نعبدهم ليقربونا إلى الله زلفا. قال الله: ﴿**إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ**﴾.

إذن فهم أرادوا القربى من تلك الأموات ما بين أموات وغائبين وأشجار وأحجار، المخلوقون منهم لا يسمعون من دعاء من دعا ﴿**وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُو مِن دُونِ اللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَومِ الْقِيَامَةِ**﴾[الأحقاف:٠٥]، ﴿**إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ فَادْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُواْ لَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ (١٩٤)**﴾[الأعراف:١٩٤]، والشفاعة أيضا قول الله جل وعلا: ﴿**وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللّهِ مَا لاَ يَضُرُّهُمْ وَلاَ يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَـؤُلاء شُفَعَاؤُنَا عِندَ اللّهِ**﴾[يونس:١٩]، هكذا يقولون.

والشفاعة ملك لله، لا يجوز أن تطلب وتبتغى من غير الله، إنما تُطلب من مالكها وهو رب العالمين؛ قال تَعَالىٰ: ﴿**قُل لِّلَّهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعًا**﴾[الزمر:٤٤]، وقال: ﴿**مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلاَّ بِإِذْنِهِ**﴾[البقرة:٢٥٥]، وقال: ﴿**وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى**﴾[الأنبياء:٢٨].

فالشفاعة: لابد من إذن الله للشافع أن يشفع، ﴿**مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلاَّ بِإِذْنِهِ**﴾، ولابد أن يأذن للشافع أن يشفع، ولابد أن يرضى الله عن المشفوع ليشفع فيه، ﴿**وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ (٢٨)**﴾ [الأنبياء:٢٨]، فطلب الشفاعة من غير الله سفه وجهل، أطلبها من من يملك وقل: اللهم شفع فيّ نبيك. اللهم شفع فيّ عبادك الصالحين.

[المتن]

والشفاعة شفاعتان:

- **شفاعة منفيّة.**
- **وشفاعة مثبَتة.**

فالشفاعة المنفيّة ما كانت تُطلب من غير الله فيما لا يقدر عليه إلاّ الله، والدليل قوله تَعَالَىٰ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لا بَيْعٌ فِيهِ وَلا خُلَّةٌ وَلا شَفَاعَةٌ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾[البقرة:٢٥٤].

[الشرح]

الشفاعة المنفية وهي التي تطلب من غير الله لـــهذا قال: ﴿فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ (٤٨)﴾[المدثر:٤٨].

وشفاعة مثبتة وهي المطلوبة من الله بإذنه للشافع ورضاه عن المشفوع له.

[المتن]

والشفاعة المثبَتة هي: التي تُطلب من الله، والشّافع مُكرَمٌ بالشفاعة، والمشفوع له: من رضيَ اللهُ قوله وعملَه بعد الإذن كما قال تعالى: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلاَّ بِإِذْنِهِ﴾[البقرة:٢٥٥].

[الشرح]

والشافع مكرم بالشفاعة، يكرم الله ذلك المؤمن حتى يشفّعه في المؤمنين، أما الكفار فلا تنفع فيهم شفاعة ﴿وَلاَ يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلاَ يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ﴾[للبقرة:٤٨]، إنما يكرم الله المؤمن بأن يشفِّعه في أهله في آبائه في أولاده في من يشفع فيهم من المسلمين.

أما طلبها من غير الله فضلال وخسارة، إنما يكرم الله الشافع فيشفع، ويرضى عن المشفوع له وهو الموحد المخلص الذي ارتكب كبائر وترك واجبات، ودخل النار بحسب ذنبه فإن الشفعاء يُمَكَّنون فيشفعون فيخرجون من النار فيشفع فيهم الشفعاء فيخرجهم الله بشفاعته من النار، ولهذا محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: ((إن كل نبي استعجل دعوته، وأنا ادخرتها فهي إن شاء الله لمن مات من أمتي لا يشرك بالله شيئا)).(١)

[المتن]

القاعدة الثالثة: أنّ النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ظهر على أُناسٍ متفرّقين في عباداتهم، منهم مَن يعبُد الملائكة، ومنهم من يعبد الأنبياء والصالحين، ومنهم من يعبد الأحجار والأشجار، ومنهم مَن يعبد الشمس والقمر، وقاتلهم رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ولم يفرِّق بينهم، والدليل قوله

(١) **البخاري**: كتاب التوحيد، باب في المشيئة والإرادة، حديث رقم (٧٤٨٤).
مسلم: كتاب الإيمان، باب اختبار النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دعوة الشفاعة لأمته، حديث رقم (١٩٨).

تعالى: ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّه...﴾[الأنفال:٣٩].

ودليل الشمس والقمر قوله تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾[فصلت:٣٧].

ودليل الملائكة قوله تعالى: ﴿وَلا يَأْمُرَكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا...﴾[آل عمران:٨٠].

ودليل الأنبياء قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ اللّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنتَ قُلتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَـهَيْنِ مِن دُونِ اللّهِ...﴾[المائدة:١١٦].

ودليل الصالحين قوله تعالى: ﴿أُوْلَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمْ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ...﴾الآية[الإسراء:٥٧].

ودليل الأحجار والأشجار قوله تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتُمُ اللاَّتَ وَالْعُزَّى (١٩) وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الأُخْرَى﴾[النجم:١٩-٢٠].

وحديث أبي واقدٍ الليثي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: خرجنا مع النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- إلى حُنين ونحنُ حدثاء عهدٍ بكفر، وللمشركين سِدرة يعكفون عندها وينوطون بها أسلحتهم يقال لها: ذات أنواط، فمررنا بسدرة فقلنا: يا رسول الله اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط... الحديث.[1]

[الشرح]

القاعدة الثالثة أن الله جل وعلا بعث محمدا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لأقوام متفرِّقين في عباداتهم، متباينين في ضلالاتهم، فلما بعثه الله تَعَالَىٰ دعاهم إلى التوحيد وإخلاص الدين لله، فمن استجاب وقبل وانقاد فهو المسلم له ما للمسلمين وعليه ما على المسلمين، ومن أبى واستكبر وأصر على كفره وضلاله قاتلهم النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حتى يوحدوا الله ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لاَ تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلّه﴾[البقرة:١٩٣]، وهم ما بين عابد لأشجار وأحجار وأنبياء وملائكة وغير ذلك.

دليل العابدين للشمس والقمر قوله جل وعلا: (﴿وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾[فصلت:٣٧].) إذن الله ينهانا عن السجود للشمس والقمر، ويأمرنا بالسجود لمن خلق الشمس والقمر؛ لأن الشمس

---

[1] **سنن الترمذي**: كتاب الفتن، باب ما جاء لتركبن سنن من كان قبلكم، رقم (٢١٨٠). قال الترمذي: هٰذا حديث حسن صحيح. قال الشيخ الألباني: صحيح.

والقمر مخلوقات، فلا يليق أن أصرف الحق العظيم للمخلوق وأدع الخالق المتصرّف، هٰذا أعظم الظلم أكبر الجرم، لـــهٰذا قال: ﴿وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ﴾ والشمس والقمر آيتان من آيات الله ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ﴾.

ودليل من كان يعبد الملائكة قول الله تَعَالىٰ: ﴿وَلا يَأْمُرَكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا..﴾ يعني هٰذا النبي محمد لا يأمركم بذلك ﴿أَيَأْمُرُكُم بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ (٨٠)﴾ لا يليق به أن يأمركم أن تتخذوا الملائكة أربابا أو الأنبياء أربابا، إنما جاء ليأمركم بأن تعبدوا الله لا تشركوا به شيئا، هناك دليل عليها أيضا ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَائِكَةِ أَهَؤُلَاءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ (٤٠) قَالُوا سُبْحَانَكَ أَنتَ وَلِيُّنَا مِن دُونِهِم بَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ الْجِنَّ أَكْثَرُهُم بِهِم مُّؤْمِنُونَ (٤١)﴾[سبإ:٤٠-٤١]، الملائكة يتبرؤون إلى الله وقالوا: ما أمرناهم، ولا رضينا بذلك، ولا علمنا، المعلوم أنهم يعبدون الجن، أما نحن فعبادك الخاضعون لأمرك، كما قال جل وعلا: ﴿يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ (٢٠)﴾[الأنبياء:٢٠].

ودليل الأنبياء قول الله عن عيسىٰ ﴿وَإِذْ قَالَ اللّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنتَ قُلتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَـــهَيْنِ مِن دُونِ اللّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ﴾ تبرأ عليه السلام من ذلك وقال: ﴿مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ﴾ لأنّ العبادة حق لله لا حق لي، ﴿إِن كُنتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلاَ أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنتَ عَلاَّمُ الْغُيُوبِ﴾ مع أنه ما قالها؛ لكنه قال: -تأدبا مع الله- إن يكن صدر مني ذلك فأنت أعلم بها مني، ﴿مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلاَّ مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُواْ اللّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ﴾[المائدة:١١٧]، وهكذا الأنبياء كلهم إنما قالوا لقومهم: ﴿اعْبُدُواْ اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَـــهٍ غَيْرُهُ﴾.[1]

ودليل عبادة الصالحين قول الله جل وعلا: ﴿أُوْلَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمْ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ﴾ أي: أولئك الذين يدعون المشركون هم قوم يتقربون إلى الله يرجون رحمة الله ويخافون عذابه ﴿يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمْ الْوَسِيلَةَ﴾ بطاعته ﴿أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ﴾ فإذا كانوا ما بين راج وخائف وطالب لرضا الرب جل وعلا، فكيف يدعا؟ فالصالحون يرجون رحمة الله، ويخافون عذاب الله، ويتبرؤون من حولهم وقومهم، فكيف تتخذونهم أربابا، تصرفونهم خالص حق الله.

والدليل على ذم من عبد الأشجار والأحجار قول الله: ﴿أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُـــزَّى (١٩) وَمَنَـــاةَ

---

(1) سورة: الأعراف الآية (٥٩)، هود الآية (٥٠، ٦١، ٨٤)، المؤمنون الآية (٢٣، ٣٢).

الثَّالِثَةَ الْأُخْرَى (٢٠) أَلَكُمُ الذَّكَرُ وَلَهُ الْأُنثَى (٢١) تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَى (٢٢) إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْمَاء سَمَّيْتُمُوهَا أَنتُمْ وَآبَاؤُكُم مَّا أَنزَلَ اللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَانٍ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنفُسُ﴾[النجم:١٩-٢٢]، إذن فاللات والعزى هي أشجار معروفة تعبدها قريش وتريق الدماء عليها وتحلف بها ويقول أبو سفيان يوم أحد: لنا العزى ولا عزى لكم. قال رسول الله: ((**الله مولانا ولا مولى لكم**))[١] قال: ((**من حلف بالعزّى فليقل: لا إله إلا الله.**))[٢].

حديث أبي واقد قال: (**خرجنا مع النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- إلى حُنين ونحنُ حدثاء عهدٍ بكفر**) ممن أسلم يوم الفتح ورأوا الكفار يعلقون على الأشجار أسلحتهم تبركا بها، فقالوا: (**يا رسول الله اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط قال: ((الله أكبر))**) تعظيما لله، ((**قلتم والذي نفسي بيده كما قالت بنوا إسرائيل لموسى: ﴿اجْعَل لَّنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ﴾**))، ﴿**قَالُواْ يَا مُوسَى اجْعَل لَّنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ (١٣٨) إِنَّ هَؤُلاء مُتَبَّرٌ مَّا هُمْ فِيهِ وَبَاطِلٌ مَّا كَانُواْ يَعْمَلُونَ (١٣٩) قَالَ أَغَيْرَ اللّهِ أَبْغِيكُمْ إِلَهًا وَهُوَ فَضَّلَكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ (١٤٠)**﴾[الأعراف:١٣٨-١٤٠]، قال الله: ﴿**وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَآئِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْاْ عَلَى قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَى أَصْنَامٍ لَّهُمْ قَالُواْ يَا مُوسَى اجْعَل لَّنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ**﴾ هم مع موسى الذي يدعوهم إلى عبادة الله لما رأوا أولئك قالوا: ﴿**اجْعَل لَّنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ**﴾ قال موسى عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ: ﴿**إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ (١٣٨) إِنَّ هَؤُلاء مُتَبَّرٌ مَّا هُمْ فِيهِ وَبَاطِلٌ مَّا كَانُواْ يَعْمَلُونَ (١٣٩) قَالَ أَغَيْرَ اللّهِ أَبْغِيكُمْ إِلَهًا وَهُوَ فَضَّلَكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ (١٤٠)**﴾ فغير لائق أن آمركم بعبادة غير الله وإنما آمركم بتوحيد الله.

فذات أنواط أرادوها بسبب التبرك ويعلقون بها أسلحتهم فهي شرك:

- وإن اعتقدوا أن لها تأثيرا في ذلك فهو شرك أكبر.
- إن اعتقدوا أنها سبب فهذا شرك أصغر.

---

(١) **البخاري**: كتاب الجهاد والسير، باب ما يكره من التنازع والاختف في الحرب وعقوبة من عصى إمامه، حديث رقم (٣٠٣٩).

(٢) **البخاري**: كتاب التفسير، باب ﴿أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّى﴾، حديث رقم (٤٨٦٠).

مسلم: كتاب الإيمان، باب من حلف باللات والعزى فليقل لا إله إلا الله، حديث رقم (١٦٤٧).

[المتن]

القاعدة الرابعة: **أنّ مشركي زماننا أغلظ شركـــًا من الأوّلين، لأنّ الأوّلين يُشركون في الرخاء ويُخلصون في الشدّة، ومشركو زماننا شركهم دائمٌ في الرخاء والشدّة.**

والدليل قوله تعالى: ﴿فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلْكِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ﴾[العنكبوت:٦٥].

والله أعلم وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم

[الشرح]

القاعدة الرابعة يقول الشيخ: إن المشركين في زمننا أغلظ شركا من مشركي الزمان السابق، فكان أهل الجاهلية إذا حلت بهم المصائب واضطربت بهم أمواج البحر قالوا: إنه لن ينجيكم إلا أن تخلصوا لله دعاءكم فينسون اللات والعزى ومناة.. وكل شيء ويدعون الله وحده ﴿فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلْـــكِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ....﴾[1] فالمشركون في زمـــن النبي يخلصون لله التوحيد في الشدائد ويشركون في الرخاء، ومشركو المتأخرون يشتد شركهم حتى في الشدائد؛ فإذا نزلت بهم العظائم قالوا: يا علي يا حسين يا بدوي.. يا فلان يا فلان، فأشركوا مع الله غيره في رخائهم وشدتهم، بخلاف كفار قريش فشركهم في الرخاء ويوحدون في الشـــدة، وأولئـــك يشركون بالله فش شدائدهم ورخائهم.

تمت هٰذه القواعد الأربع المستنبطة من كتاب الله، وغفر الله الشيخ، وهي قواعد:

القاعدة الأولى: أن المشركين الذين قاتلهم رسول الله أنهم مقرون بالربوبية و لم ينفعهم ذلك.

القاعدة الثانية: أنهم أيضا ما أردوا بمن دعوا إلا القربة والشفاعة.

القاعدة الثالثة: تنوع معبوداتهم من دون الله من أنبياء وصالحين وملائكة وأشجار وأحجار.

القاعدة الرابعة: إخلاصهم في الشدائد وشركهم في الرخاء خلافا لمشركي المتأخرين.

تمت هٰذه القواعد فغفر الله للشيخ وجزاه عن الإسلام والمسلمين خيرا.

وبارك في مساعي قناة المجد وجعلها قناة خيرة ومنبرا من منابر الخير والهدى ومفتاحا للخير وداعية إلى الله، ووفق الله الجميع وصلى الله على نبينا محمد.

---

(١) والآية الأخرى ﴿وَإِذَا غَشِيَهُم مَّوْجٌ كَالظُّلَلِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ فَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ (٣٢)﴾ من سورة لقمان.

المحتويات

مقدمة المؤلف ٢
القاعدة الأولى: توحيد الربوبية وحده لا يدخل أحدا في الإسلام. ٢
القاعدة الثانية: دعاء وتوجه المشركين لغير الله كان لطلب القربة والشفاعة ٣
القاعدة الثالثة: المشركين الذين ظهر فيهم النبي كانوا يعبدون الملائكة والأنبياء والصالحين والأشجار والأحجار والشمس والقمر. ٥
القاعدة الرابعة: مشركو زماننا أشد شركا من مشركي أهل الجاهلية ٩
المحتويات ١٠